

حقيبة

رمضان ينادي 4

يا باغي الخير أقبل

خصائص ووظائف العشر الأواخر من رمضان

إعداد:

القسم العلمي بمدار الوطن



مدار الوطن للنشر

www.madaralwatan.com

خصائص ووظائف العشر الأواخر من رمضان

إعداد :

القسم العلمي بمدار الوطن



مدار الوطن للنشر



طبعة عام

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م



مدار الوطن للنشر

هاتف : ٠٠٩٦٦١٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط)

فاكس : ٠٠٩٦٦١٤٧٢٣٩٤١

الموقع على الإنترنت :
www.madaralwatan.com

البريد الإلكتروني :
pop@madaralwatan.com

خصائص ووظائف

العشر الأواخر من رمضان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..

فها قد مضى من الشهر ثلثاه، وما بقي غير الثلث، وهذا الثلث هو العشر الأواخر من رمضان، وهي أفضل أيام الشهر، ولياليها أفضل ليالي السنة على الإطلاق.

بالأمس القريب كنا نستقبل شهر رمضان بالبهجة والاشتياق، وقد ظلّ يركض حتى ذهب أكثره، وما بقي منه إلا أيام وليالي معدودات..

وقد أحسن أناس في أيام الثُّلثَيْن، فصاموا النهار وقاموا الليل، وقرأوا القرآن، وتصدقوا، وسعوا في الخيرات، وتركوا الشرور والمنكرات، فلهم الحسنى، وعليهم بالمزيد في هذا الثلث الأخير.

وقد أساء آخرون، فأهملوا الصيام والقيام، وهجروا القرآن، وبخلوا بأموالهم أن ينفقوا منها في سبيل الله، فخسروا خسراناً مبيناً..

غير أن الله تعالى جعل في هذه العشر الأواخر فرصة لمن أحسن أن يزداد إحساناً، ولمن أساء أن يستدرك ما فات، ويغتنم هذه الأيام العشر في طاعة ربّ الأرض والسموات، فإنما الأعمال بالخواتيم، نسأل الله حسنها.

خصائص العشر الأواخر

وهذه العشر الأواخر لها خصائص كثيرة منها:

أولاً: نزول القرآن فيها:

فالقرآن نزل في ليلة القدر، وليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان. قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر: ١]، وقال: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان: ٣]، ونزول القرآن في هذه العشر من أعظم فضائلها، لأنه كتاب نور وهداية أخرج الله به البشرية من الظلمات إلى النور، وبيّن لها فيه طريق الحق ليسلكه الناس، وسبل الغواية والضلال ليجتنبوها.

قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقال تعالى: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٦].

وهو الشفاء التام من جميع الأمراض الحسية والمعنوية، ولا ينكر ذلك إلا جاهل أو مكابر، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧].

فكتاب مثل هذا ينبغي أن نؤمن به، ونتدبر آياته، ونتلوه حق تلاوته، ونتحاكم إليه، ونقبل حكمه، ولا نرتاب فيه، بل نسعد به ونفرح ونُسَرّ، ولذلك قال بعد الآية السابقة: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

ثانياً: ليلة القدر:

وكما أن القرآن عظيم، فإنه نزل في ليلة عظيمة، عظّمها الله تبارك وتعالى وسمّاها: «ليلة القدر» أي: أنها ليلة ذات شأن عظيم، وأن العبادة فيها ذات شأن عظيم، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) ﴾ [القدر: ١ – ٥].

فالعبادة في هذه الليلة وحدها خير من العبادة في ألف شهر، وهو ما يزيد عن ثلاث وثمانين عاماً .. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو فضل عظيم.

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: «وفي هذه السورة الكريمة - أي سورة القدر - فضائل متعددة لليلة القدر:

الفضيلة الأولى: أن الله أنزل فيها القرآن الذي به هداية البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

الفضيلة الثانية: ما يدلُّ على الاستفهام من التفخيم والتعظيم في قوله: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾.

الفضيلة الثالثة: أنها خير من ألف شهر.

الفضيلة الرابعة: أن الملائكة تتنزّل فيها، وهم لا ينزلون إلا بالخير والبركة والرحمة.

الفضيلة الخامسة: أنها سلام، لكثرة السلامة فيها من العقاب والعذاب، بما يقوم به العبد من طاعة الله عز وجلّ.

الفضيلة السادسة: أن الله أنزل في فضلها سورة كاملة، تتلى إلى يوم القيامة.

وليلة القدر موجودة في الأمم، وفي هذه الأمة إلى يوم القيامة، لكن فضلها وأجرها يختص - والله أعلم - بهذه الأمة، كما اختصت هذه الأمة بفضيلة يوم الجمعة، وغيرها من الفضائل ولله الحمد.

ثالثاً: دخول مكة واندحار الكفر:

ومن خصائص هذه العشر: ظهور الحق وزهوق الباطل، ففيها دخل المسلمون مكة فاتحين، ومنها أظهر الله دين الإسلام على جميع الأديان ولو كره الكافرون، ومنها أذل الله الكفر وأهله، وفيها تطهرت الكعبة من الأصنام التي كانت في وسطها إلى غير رجعة، حيث أزيل ثلاثمائة صنم من حولها، وبقيت للتوحيد، ورفع الأذان من على ظهرها، لتنتكس جميع الأوثان، ويعلو أهل الإيمان، ويخسأ أهل العصيان[١].

رابعاً كثرة الاجتهاد والعبادة:

فمن خصائص هذه العشر: أن النبيّ ﷺ كان يجتهد بالعمل فيها أكثر من غيرها، ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبيّ ﷺ كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره.

---

(١) فضائل العشر الأخيره، لفضيلة الشيخ سعد الحجري: (ص ٥، ٦).

وفي الصحيحين عنها قالت: «**كان النبيّ ﷺ إذا دخل العشر؛ شدّ مئزره، وأيقظ أهله**».

وفي رواية: «**أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجدّ وشدّ المئزر**».

ففي هذا الحديث دليل على فضيلة هذه العشر، لأن النبي ﷺ كان يجتهد فيه ما لا يجتهد في غيره، وهذا شامل للاجتهاد في جميع أنواع العبادة من صلاة وقرآنٍ وذكرٍ وصدقة وغيرها.

ولأن النبيّ ﷺ كان يشدُّ مئزره، يعني يعتزل نساءه، ليتفرغ للصلاة والذكر.

ولأن النبيّ ﷺ كان يحيي ليله بالقيام والقراءة والذكر بقلبه ولسانه وجوارحه لشرف هذه الليالي، وطلباً لليلة القدر، التي من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه.

وظائف العشر الأواخر

تقدم أن اجتهاد النبي ﷺ في هذه العشر كان شاملاً لجميع أنواع العبادة من صلاة وصدقة وقرآن، وإصلاح بين الناس، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر وإغاثة ملهوف، وتيسير على معسرٍ، ودعاء واستغفار، وغير ذلك من أنواع العبادة.

غير أن النبيّ ﷺ كان يخصُّ العشر الأواخر من رمضان بأعمال لا يعملها في بقية الشهر، وقد ذكرها الإمام ابن رجب في لطائف المعارف فمنها:

أولاً: إحياء الليل:

فيحتمل أن المراد: إحياء الليل كلّه، ففي حديث عائشة قالت: «**كان النبي ﷺ يخلط العشرين بصلاة ونوم، فإذا كان العشر شمّر وشدَّ المئزر**» (رواه أحمد).

ويُحتمل أن يريد بإحياء الليل: إحياء غالبه.

قال الشيخ محمد بن عثيمين: (وظاهر هذا الحديث أنه ﷺ يحيي الليل كلّه في عبادة ربّه من الذكر والقراءة والصلاة والاستعداد لذلك والسحور وغيرها، وبهذا يحصل الجمع بينه وبين ما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**ما أعلمه ﷺ قام ليلة حتى الصباح**» لأن إحياء الليل الثابت في العشر يكون بالقيام وغيره من أنواع العبادة، والذي نفته: إحياء الليل بالقيام فقط)[١].

---

(١) مجالس شهر رمضان: (ص ١٠٠).

ثانياً: إيقاظ الأهل:

فقد كان النبي ﷺ يوقظ أهله للصلاة في ليالي العشر.

قال سفيان الثوري: أحبّ إليَّ إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل، ويجتهد فيه، ويُنهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك.

وفي الموطأ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصلي من الليل ما شاء الله أن يصلي، حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة، يقول لهم: الصلاةَ الصلاةَ، ويتلو هذه الآية: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٣٢].

وكانت امرأة أبي محمد حبيب الفارسي تقول له بالليل: قد ذهب الليل، وبين أيدينا طريقٌ بعيد، وزادنا قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قُدّامنا، ونحن قد بقينا.

يا نائماً بالليل كم ترقد   قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وأوقاته   وِرْدًا إذا ما هَجَع الرقّد
من نام حتى ينقضي ليله   لم يبلغ المنزل أو يجهد

(١) حفظ العمر، لابن الجوزي: (ص ٤٥).

ثالثاً : اعتزال النساء :

لأنه ﷺ : «كان يشدّ المئزر» وهذا كناية عن اعتزال النساء ليتفرغ للعبادة.

رابعاً : تحري ليلة القدر وإحياؤها بالعبادة :

من السنة تحري ليلة القدر، وإحياؤها بالعبادة من ذكرٍ وصلاة ودعاء وقراءة قرآن، لقول النبيّ ﷺ : **«تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان»** (متفق عليه).

وقال ﷺ : **«من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»** (متفق عليه).

وقد تقدم أن العبادة في ليلة القدر خير من عبادة ألف شهر.

تعيين ليلة القدر

تنوعت آراء وأقوال العلماء في تعيين ليلة القدر نظراً لتنوع الأدلة في ذلك، والصحيح أنها في رمضان، وفي العشر الأواخر منه، وفي الأوتار أقرب من الأشفاع، لقول النبي ﷺ : **«تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان»** (رواه البخاري).

قال الحافظ في الفتح: أرجح الأقوال أنها في وتر من العشر

الأخير، وأنها تنتقل.

والصواب أنها تُتحرّى لياليَ العشر كلها، ويُجتهد فيها كلها بالعبادة، لإدراك فضيلتها يقيناً، وخروجاً من خلاف أهل العلم.

وإنما أخفى الله علمها عن العباد رحمة بهم، ليكثر اجتهادهم في طلبها، وتظهر رغبتهم فيها، وتكثر العبادة فيها، ليحصلوا على جليل العمل وجزيل الأجر، بقيامهم لتلك الليالي المباركة، كل ليلة يظنون أنها ليلة القدر، فإنهم بقيامهم لتلك الليالي، يثابون على قيام كل ليلة، لا سيما وأنهم يحتسبون أنها ليلة القدر، والأعمال بالنيات، مع أنهم يدركون ليلة القدر قطعاً إذا قاموا كلَّ ليالي العشر(١).

خامساً: الاعتكاف:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (والاعتكاف: لزوم المسجد للتفرغ لطاعة الله عز وجلّ، وهو من السنة الثابتة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. قال الله عز وجل: ﴿وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾[البقرة:١٨٧] وقد اعتكف النبي ﷺ، واعتكف أصحابه معه وبعده.

---

(١) تذكرة الصوام، للشيخ عبدالله القصير: (ص ٦١).

ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفّاه الله عز وجل، ثم اعتكف أزواجه من بعده».

المقصود من الاعتكاف:

والمقصود من الاعتكاف: انقطاع الإنسان عن الناس ليتفرغ لطاعة الله في مسجد من مساجده، طلباً لفضله وثوابه، وإدراكِ ليلة القدر؛ ولذلك ينبغي على المعتكف أن يشتغل بالذكر والقراءة والصلاة والعبادة، وأن يتجنب ما لا يعنيه من حديث الدنيا. ولا بأس أن يتحدث قليلاً بحديث مباح مع أهله أو غيرهم لمصلحة.

ويُحرّم على المعتكف الجماع ومقدماته من التقبيل واللمس لشهوة لقوله تعالى: ﴿ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾.

حكم خروج المعتكف من المسجد:

وأما خروج المعتكف من المسجد، فإن كان ببعض بدنه، فلا بأس به، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يُخرج رأسه من المسجد، وهو معتكف، فأغسله وأنا حائض» وإن كان خروجه بجميع بدنه فهو على ثلاثة أقسام:

الأول: الخروج لأمرٍ لابد منه طبعاً أو شرعاً، كقضاء حاجة

البول والغائط، والوضوء الواجب، والغسل الواجب لجنابة أو غيرها، والأكل والشرب، فهذا جائز إذا لم يمكن فعله في المسجد، فإن أمكن فعله في المسجد فلا؛ مثل أن يكون في المسجد حمّام يمكنه أن يقضي حاجته فيه، وأن يغتسل فيه، أو يكون له من يأتيه بالأكل والشراب، فلا يخرج حينئذ لعدم الحاجة إليه.

الثاني: الخروج لأمر طاعة لا تجب عليه، كعيادة مريض، وشهود جنازة ونحو ذلك، فلا يفعله، إلا أن يشترط ذلك في ابتداء اعتكافه.

الثالث: الخروج لأمر ينافي الاعتكاف؛ كالخروج للبيع والشراء، وجماع أهله، ومباشرتهم ونحو ذلك، فلا يفعله لا بشرط ولا بغير شرط؛ لأنه يناقض الاعتكاف، وينافي المقصود منه(١).

أخطاء في العشر الأواخر

هناك أخطاء يرتكبها بعض الناس في العشر الأواخر منها:

١- **الفتور عن العبادة في العشر**، فترى كثيراً يُقبل على العبادة في أول رمضان، وكلما مرّت أيامه، تناقص الجهد، وفترت

---

(١) مجالس شهر رمضان: (ص ١٠١-١٠٣) باختصار.

العزيمة، حتى إذا دخلت العشر الأخيرة لم يخصّها بمزيد عناية، وهذا خلاف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

٢- **إحياء ليلة السابع والعشرين فقط** وترك بقية الليالي، مع أنه تقدّم أن ليلة القدر تطلب في جميع ليالي العشر.

٣- **عدم إحياء** سنة الاعتكاف.

٤- **إضاعة بعض المعتكفين أوقاتهم في غير الطاعة** من الأحاديث الدنيوية، وقد تتخللها بعض المنكرات كالغيبة والنميمة والتشويش على المصلين والتالين كتاب الله.

٥- **خروج بعض المعتكفين من المسجد** لصلاة التراويح في مسجد آخر طلباً لحسن الصوت.

٦- **تلويث المسجد** وعدم المحافظة على نظافته.

٧- **تضييع بعض ليالي العشر** في طريق السفر والعودة من مكة بسبب أداء العمرة، ولو أدّاها في أول رمضان لسلم من ذلك.

٨- **عدم التقيد بوقت دخول المعتكف والخروج منه**، والصواب لمن نوى اعتكاف العشر أن يدخل معتكفه قبل غروب شمس يوم العشرين، ويخرج بعد غروب شمس آخر يوم من الشهر.

وحان وقت الرحيل

أحقًا حان وقت الرحيل؟ .. أحقاً حانت ساعة الفراق؟ ..

لقد أطفئت المصابيح .. ورُفعت التراويح .. وعاد المسيء إلى فعل القبيح .. ذهب رمضان بأنواره وضيائه، وبركته وإشراقه، فيا سعادة من أحسن فيه التزود، ويا شقاء من أساء ..

يا راحلاً وجميل الصبر يتبعه هل من سبيلٍ إلى لقياك يتفق
ما أنصفتك دموعي وهي دامية ولا وفَى لك قلبي وهو يحترق

أين حُرقُ المجتهدين في نهاره؟ .. أين قلق المتهجدين في أسحاره؟ .. كيف حال من خسر في لياليه وأيامه؟ .. لقد ذهب تعب المجتهدين ونَصبُهم، وبقي لهم الأجر الكبير والثواب العظيم .. وذهبت لذائذُ المُفرّطين، وبقيت حسراتهم، وأوزارهم إلى يوم القيامة ..

فيا أخي الحبيب!

إن كنت من الطائعين في رمضان، فلا تترك الطاعة في باقي الشهور، فإنك عبدٌ لله لا لرمضان.

وإن كنت من العصاة المذنبين - وكلنا ذلك الرجل - فعليك بالتوبة والإنابة، فإن الله تعالى جعل في التوبة لنا فرجاً ومخرجاً.